جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علوم الإعلام والاتصال

تقنيات الاتصال

مطبوعة بيداغوجية لطلبة السنة ثالثة ليسانس اتصال وعلاقات عامة

محاضرة رقم 3

تقنيات الاتصال المكتوبة (الكتابة والخطابة)

الدكتور اسعيداني سلامي
أستاذ محاضر أ في الاعلام والاتصال
تخصص: اتصال استراتيجي

أفريل 2024

تقنيات الاتصال المكتوبة

أولا. تقنية الكتابة في الاتصال

ثانيا. الخطابة (تعريفها، تاريخها ونماذجها)

أولا. تقنية الكتابة في الاتصال

تعد مهارة الكتابة من انواع مهارات الاتصال اللغوية التي تساعد الفرد على أن يجعل أفكاره واقع على هيئة كلمات مكتوبة ، ويمكن من خلالها حفظ هذه الأفكار كما يمكن أن يتم نشر هذه الأفكار للاستفادة منها ، ولكنها مهارة من المهارات التي تحتاج استعداد كما أنها مهارة تعتمد على الموهبة ، والتّدريب ، والممارسة ، وهناك الكثير من الأشخاص الذين يمتلكون هذه المهارة لدرجة التي تجعل القارئ لا يمل ، ولا يريد أن يكف عن القراءة ، كما أن هناك بعض الكتاب الذين يولدون بهذه المهارة بالفطرة ، وهناك من يتعلمها ويتقنها بعد فترة من التّدريب والممارسة، هما من أفضل الأشياء التي يمكن لهما أن يجعلنا الشخص كاتباً ماهراً.

أ. كيف نتعلم مهارة الكتابة في الاتصال؟

الكتابة ربما تكون مهارة يولد بها الإنسان وربما يساعد ذاته على اكتساب هذه المهارة من خلال قراءة الكثير من الكتب، والاطلاع على العديد من المجالات، والاستماع للمحاضرات، وهناك مجموعة من الأشياء التي يجب أن يراعيها الشخص لتعلم مهارة الكتابة وهي: (مطول، 2018، ص56)

- لابد أن يكون للكاتب طريقة مستقلة عن غيره تساعده على أن يكون له رأيه الخاص، وفكره الذي يؤمن به، ولا يدع مجالاً لتغيره مهما كان الأمر، فيضع في كتاباته ما يتفق مع مشاعره، ومبادئه، ولا يأتي بأفكاره من كتاب آخرين، وينقل عنهم آرائهم، فهو بذلك لا يجعل لذاته شخصية مستقلة ككاتب.

- ترتيب الأفكار التي ترد في ذهن الكاتب هو من أهم الأشياء التي يجب أن يراعيها في كتاباته، ويجب أن يكون هناك تسلسل بين الأفكار، وترابط بينهم، حتى يساعد القارئ على فهم المطلوب، من النص، ومعرفة المعلومات التي يريد الكاتب أن يرسلها للقارئ.

- يجب على الكاتب أن يراعي الجهة، أو الفئة التي يخاطبها، أثناء اختيار الكلمات اللغة العربية تحتوي على ملايين المفردات التي يمكن لها أن تساعد الكاتب على إيصال المراد، بصورة بسيط لا يمل منها القارئ.

ب. أهم الطرق المساهمة في تحسين طرق الاتصال الكتابي:

يطلق مصطلح التواصل الكتابي (The Written Communication) على عملية التواصل بين الأفراد التي تنقل فيها رسالة من خلال الرموز المكتوبة أي باستخدام الكلمات المكتوبة، وهو الأسلوب الأكثر شهرة بين الأفراد والأكثر فعالية وخاصة في حالات الاتصال التجاري، وتعد رسائل البريد الإلكتروني والمذكرات والتقارير والوثائق والخطابات والمجلات ووصف الوظائف وأدلة الموظفين المتبادلة في الشركات من أشكال التواصل المكتوب، ويعتمد الأشخاص على هذا النوع من التواصل عندما تكون المعلومات المراد نقلها طويلة وتتضمن بعض المصطلحات المعقدة التي لا يمكن تفسيرها شفهيًّا، كما يمكن أن تستخدم هذه الرسائل المكتوبة كمرجع ودليل، ولكي يكون التواصل فعالاً يجب أن يعتمد المحتوى المكتوب على الاختيار الصحيح للكلمات وتنظيمها بتسلسل صحيح يظهر التماسك في الجمل. (Sharma, 2016, p316)

هناك الكثير من الطرق التي يمكن للكاتب أن يحسن بها مهارة الاتصال الكتابي لديه من خلال: (الهاشمي، 2009، ص29)

- **معرفة الفئة الموجه لها الرسالة**

فأن التعرف على المهارات الشخصية التي يريد الكاتب أن يتواصل معها، ويعطيها معلومة من المعلومات، أو يوصل لها رسالة من الرسائل يساعده على إيصال هذه الرسالة بطريقة أسهل، فأنه يحدد له الكلمات المناسب، والمفردات السهلة أن كان غير متعلم أو مثقف، والمصطلحات العلمية أن كان مقال علمي ، إلى آخر هذه الأمور التي يتوقف عليها إلى من نوجه الرسالة.

- **الاستماع**

لا يمكن أن يصبح الشخص لديه مهارة الاتصال الكتابي إلا أن كان محاوراً، ومستمع جيداً، حيث أن مهارة الكتابة لا يمكن أن تصبح في أفضل حالتها إلا بعد أن يستمع الشخص للكثير من الشعر، ويقرأ الكتب، فأن هذا يساعده على معرفة الكثير من التعبيرات التي يمكن له أن يعبر بها عن أفكاره ومشاعره، كما يمكن أن يتعرف على العديد من المفردات التي يستغلها في صياغة العبارات.

- **مراعاة الحال**

هناك الكثير من الموضوعات التي لا تطلب الكثير من الشرح، والتي لا يمكن للكاتب أن يطيل فيها لأن هذا يشعر القارئ بالنفور، والملل من القراءة، ولكن هناك موضوعات يجب أن يطيل فيها الكاتب، ولا يختصر، لأنها تطلب شرح مفصل، لذلك المرجع في ذلك هو الرسالة التي يريد الكاتب إيصالها للمستقبل.

- **الأمانة**

هناك الكثير من المعلومات التي تكتب في أغلب المقالات العلمية بالخطأ كلفت بعض الأشخاص أرواحهم، لذلك يجب على الكاتب أن يتحرى الدقة والثقة فيما يكتب، حتى يكون هناك ثقة بينه وبين القارئ، وهذه الثقة تساعد على استقبال الشخص للمعلومات.

- **كتابة الأفكار وتدوينها**

يجب على الكاتب أن يكتب كل ما يرد في خاطره من أفكار وفي النهاية يجمعها في كتاباته بطريقة مرتبة تشعر القارئ بالرقي، كما يساعده ذلك على أن يتحرى عن المعلومات الصحيحة، والغير صحيحة، ويسجل الجمل المهمة ويحذف ما هو غير مهم.

ج. إيجابيات وسلبيات الاتصال الكتابي

1- إيجابيات الاتصال الكتابي:

يفضل معظم الناس التواصل الكتابي بسبب مميزاته العديدة، وأبرز هذه المميزات: (الشعبي، 2010، ص99)

- يعد التواصل الكتابي من أنسب طرق التواصل بين الأفراد الذين تفصل بينهم مسافات طويلة في حالات المراسلات الدائمة المتكررة.

- يمكن إنشاء سجل دائم للمراسلات واستخدامه كمرجع في المستقبل باستخدام الوثائق المكتوبة المتبادلة.
- يمنح التواصل الكتابي المستلم الوقت الكافي للتفكير والتصرف والرد. تستخدم الوثائق المكتوبة كمستندات قانونية.
- يمكن إرسالها إلى أكثر من شخص في وقت واحد. الوثائق المكتوبة من أنسب الطرق لإرسال البيانات الإحصائية والرسوم البيانية والصور وغيرها.
- تساعد الأوامر المكتوبة على توزيع العمل وتوزيع الوظائف وغيرها من الأمور الإدارية على التقليل من الغموض وتسهيل عملية تثبيت المسؤولية.
- يمكن من خلال الاتصال الكتابي الحفاظ على التوحيد في إجراءات العمل.
- يعد استخدام الاتصال الكتابي سهلًا لنقل الأخبار غير السارة أو السيئة.
- يساعد الاتصال الكتابي الجيد في خلق النوايا الحسنة بين المرسل والمستقبل وتعزيز الأعمال والعلاقات التجارية.

2- سلبيات الاتصال الكتابي: (مدحت، 2016، ص254)

سلبيات الاتصال الكتابي بين الأفراد كما هو الحال في مختلف أنواع الاتصال، فإن للتواصل الكتابي بعض السلبيات، أبرزها:

- يعد التواصل الكتابي من أنواع التواصل المكلفة مادياً بسبب الحاجة إلى القرطاسية وقوى عاملة للكتابة والطباعة وتسليم الرسائل.
- لا يوفر التواصل الكتابي الاستجابة الفورية والسريعة وخاصة إذا كانت تفصل بين المرسل والمستقبل مسافات مكانية كبيرة لذلك لا تعد طريقة تواصل مناسبة للحالات التي تتطلب ردوداً فورية.
- تستغرق عملية الاتصال الكتابي ككل وقتًا طويلاً لأنها ليست فورية وتستغرق وقتاً لعملية الترميز وإرسال الرسالة واستقبالها.

- يتطلب الاتصال الكتابي الفعال مهارات وكفاءات في استخدام اللغة والمفردات لإيصال محتوى الرسالة بشكل صحيح، إذ إن لمهارات الكتابة المتدنية وجودة الكتابة السيئة تأثيرًا سلبيًّا على سمعة المنظمة أو المرسل.

د. المعايير العشرة في تطوير مهاراتك الكتابية:

1- ابدأ بالأساسيات

قبل أن تبدأ بكتابة محتوى مميز، عليك في البداية أن تمتلك فهمًا مبدئيًا بأساسيات الكتابة. لا يعني هذا بالضرورة أن تلتحق ببرنامج خاص للكتابة الإبداعية في أحد أرقى المعاهد، لكن اسعَ على الأقل للتعرف على قواعد اللغة التي تكتب بها واحرص على أن تقويّ نفسك فيها.

2-عليك بالتدريب المستمر

لا يمكنك بطبيعة الحال أن تحسّن مستواك في الكتابة إن لم تمارسها إلاّ مرّة واحدة كلّ بضعة أسابيع. عليك أن تكتب يوميًا، فالتمرين المستمر سيساعدك على التخلّص من خوفك تجاه عملية الكتابة، ويتيح لك الفرصة لتطوير أسلوبك الخاص المتميز. لذا، وحتى إن لم يكن هناك من يقرأ كتاباتك، احرص على أن تكتب صفحة واحدة على الأقل

3- اقرأ:

الكُتّاب الجيّدون هم قرّاء جيّدون أيضًا، حيث تعدّ القراءة المستمرّة وسيلة سهلة لتطوير مهاراتك الكتابية. درّب نفسك على القراءة بشكل يومي ووسّع آفاقك من خلال القراءة عن مواضيع جديدة لست معتادًا عليها. أمّا خلال عملية القراءة، فركّز على بنية الجمل وصياغتها واختيار الكلمات، واستفد منها .

4-ابحث عن شريك في الكتابة

على الرغم من أنّ الكتابة تعدّ عملاً فرديًا يقوم به الشخص وحده، إلاّ أنّ اولئك الذين يتمتّعون بمهارات كتابية عالية يعرفون الوقت المناسب الذي يتوجّب عليهم فيه أن يعرضوا كتاباتهم على أشخاص

آخرين. لا تتردّد في أن تطلب من أحد زملائك في العمل أو أصدقائك إلقاء نظرة على ما كتبته وإعطاءك أيّ ملاحظات يرونها ضرورية لتحسينه. ليس هذا وحسب فالعثور على شريك في الكتابة يرغب هو أيضًا في تطوير مهاراته الكتابية يعدّ طريقة رائعة لتلتزم بتدريبك اليومي والاستمرار إلى الأمام.

5-حلّل بدقة الكتابات التي تعجبك

تساعدك هذه التقنية في التعرّف على أساليب الكتابة المختلفة والمقارنة بينها. كلّ ما عليك فعله هو أن تبحث عن مجموعة من المقالات أو المواضيع المكتوبة التي تنال إعجابك، ثمّ تطبعها، وتبدأ عملية التشريح! خذ قلمًا وحدّد الجمل والعبارات التي أعجبتك. حاول أن تعثر على النقاط المشتركة بين المواضيع التي اخترتها، وتعرف لم أعجبتك هذه المواضيع بالذات؟

6- قلّد كاتبك المفضّل

وهنا لابدّ من التنويه أنّ التقليد يختلف اختلافًا تامًّا عن السرقة الأدبية، لذا تجنّب استخدام كتابات شخص آخر باسمك. المقصود هنا هو أن تختار كاتبًا من كتّابك المفضّلين وتحاول معرفة السبب الذي يجعله مفضّلاً بالنسبة إليه. ادرس أسلوبه في الكتابة، وحلّله تحليلا دقيقًا. فمثلاً، اسأل نفسك إن كان هذا الكاتب يستخدم الفكاهة في طرح المواضيع المعقدّة، أو إن كان يلجأ لثقافة معيّنة ليجعل كتاباته أكثر متعة. ثمّ حاول بعدها أن تطبّق هذا الأسلوب في كتاباتك الخاصّة.

7- ضع خطة لما ستكتبه

قبل أن تبدأ بالكتابة عن موضوع ما، أيًّا كان هذا الموضوع، احرص على وضع مخطّط لما ستكتبه. سيكون هذا المخطط أشبه بالخطة الحربية التي تساعدك على الفوز في المعركة والوصول إلى النتيجة التي ترجوها، ومن دون مخطط واضح للأفكار الرئيسية التي ستدرجها في المجال، لن تتمكّن من كتابة موضوع ناجح، بل سيكون على الأرجح مجرّد جمل متلاحقة بلا أي معنى أو هدف.

8-تقبّل الفشل

إن كنت تعتقد أنّ كتابك المفضّلين لم يستغرقوا سوى سويعات قليلة لإنهاء أعمالهم الكتابية، قبل الجلوس على أريكة مريحة في منازلهم وانخراطهم في قراءة كتاب مسلٍّ، فعليك التفكير مجدّدًا! لأنّ هذه ليست الحال إطلاقًا. غالبًا ما تكون النسخة الأولى من المادة المكتوبة عبارة عن فشل ذريع، وذلك ينطبق على المبتدئين وأصحاب الخبرة على حدّ السواء. لذا لا داعي لأن تشعر بالإحباط، ركّز على تدوين أفكارك على الورق ومن ثمّ اسعَ لأن ترتّبها وتعيد صياغتها.

9-اعثر على مدقّق جيّد

العمل مع مدقّق جيّد، واحد من أهمّ عوامل تحسين المهارات الكتابية. وأفضل المدققين هو من يخبرك بالسبب وراء كون جملة أو صيغة معيّنة خاطئة، ويبرّر لك خياراته في تصحيح الجمل الخاطئة. لأنه يساعدك من خلال هذه الطريقة على تجنّب ارتكاب الخطأ مجدّدًا. في حين أنّ تحديد الأخطاء واستبدالها فقط لن يطوّر من مهارتك شيئًا.

10-عليك بالبساطة والوضوح

إحدى أكثر الأخطاء شيوعًا في الكتابة عند المبتدئين، بل وحتى لدى أصحاب الخبرة، هي استخدامُ الجمل والصيغ المعقّدة في محاولة للظهور بمظهر صاحب المعرفة العميقة، إلاّ أنّ هذه الخدعة قد تعود بنتائج عكسية في معظم الأحيان. احرص على تحديد جمهورك المستهدف قبل البدء بالكتابة واختر الأسلوب المناسب بناءً على ذلك. كما يفضّل أن تكون جُملك بسيطة واضحة للقارئ، فالعبارات القصيرة تترك في نفس القارئ أثرًا أكبر في معظم الحالات.

ثانيا. الخطابة (تعريفها، تاريخها ونماذجها)

أ. تعريف الخطابة:

- **الخطابة لغةً:** الخطابة لغةً هي علم البلاغة والبيان، وفنّ الخطابة هو فنٌّ يُعنى بإقناع الناس وإدهاشهم إما بالكلام وإما بالكتابة، ويمكن تعريف الخطابة أيضاً بأنها كلّ ما يشتمل على كلام أو كتابة يتمّ التفنّن بها لتغمر

وجدان السامع، وعندما يُقال خَطَبَ الناس وفيهم وعليهم، أي ألقى عليهم خُطْبة، وخَطب خَطابة، أي أنّه صار خطيباً، أما الخَطَّاب فهي صيغة مبالغة وتدلّ على الشخص كثير الخُطبة، والخطيب هو حسن الخُطبة، أو هو من يخطب في المسجد أو يتحدث عن قومه، والخَطْب والمخاطبة والتخاطب جميعها تعني المراجعة في الكلام، والخَطْب أيضاً هو ما يعني العظيم من الأمور والذي يكثر فيه التخاطب. (حاتم، 2011، ص45)

- **تعريف الخطابة اصطلاحاً:** ورد في الخَطابة العديد من التعريفات، ومن أقدمها تعريف أرسطو، الذي يعرّفها بأنّها قوة تنطوي على إقناع الناس ما أمكن في كلّ أنواع الأمور. والخطابة هي نوعٌ من أنواع المحادثات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجمهور الذي يسمعها، والذي يتأثر بها، لذلك كان من أكمل التعريفات وأشملها للخطابة هو أنها: (فنّ مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم واستمالتهم)، فالخطابة هي فنّ يقوم بشكل أساسيّ على التحدّث بشكل شفهيّ مع المستمعين لإقناعهم واستمالتهم لما يُقال. (الفتاري، 2017، ص401)

وبذلك يمكن القول إنّ من أساسيات الخطابة المشافهة، ووجود جمهور مستمع، ولا بد من توفّر عنصري الإقناع واستمالة الجمهور؛ فلا بدّ للخطيب من أن يوضّح رأيه للجمهور ويقنعهم به، كما أنّ عليه أن يقدّم الأدلّة والبراهين التي تثبت ما يقوله، أما الاستمالة فيُقصد بها إمّا تهدئة نفوس السامعين وإمّا تهييجهم اتجاه ما يُقال، كما يجب على الخطيب أن يمسك بزمام الأمور ويكون قادراً على التصرف بعواطف المستمعين كيف يشاء، وفنّ الخطابة هو الفعل الذي ينطوي على ممارسة الخطابة بذاتها.

ب. تاريخ الخطابة

اهتم اليونانيون بالخطابة، وكان أهم من درسها هو أرسطو زعيم الفلاسفة اليونان، وقد قسم اليونانيون الخطابة إلى ثلاثة أقسام هي القضائية، والاستشارية والاستدلالية، ويمكن القول إن الخطابة في عهد الرومان واليونان قد تحسنت كثيراً، حيث ظهرت عند اليونانيين في حروبهم ونقاشاتهم السياسية، ففي القرن العاشر قبل الميلاد وردت الخطابة في إلياذة هوميروس وعلى ألسنة الآلهة والأبطال، وتطورت بشكلٍ أكبر في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد في عهد برقليس زعيم أثينا، ثم ظهر خطباء عدة منهم إيسوقراطيس، وديمستينيس والذي كان في أثينا رجلاً ضعيفاً وخافت الصوت، إلّا أنه عندما قرر أن يصبح خطيباً بدأ بتحسين صوته وتقوية حنجرته من

خلال صراخه من على قمة الجبال، ومن الجدير بالذكر أنّه أصبح من أهمّ الخطباء في عصره. (شلبي، 2019، ص311)

وقد تم تدوين الخطابة في اليونان في أواخر القرن الخامس وبداية القرن الرابع قبل الميلاد، وكان ممن دوّنها بروديكوس، وبرتاغوراس وغروجياس، أما أرسطو فقد اهتم اهتماماً شديداً بهذا العلم، ولم يترك أمراً متعلقاً به إلّا وقد درسه ودوّنه، وقد ظهرت الخطابة عند الرومان بعد فترة من ظهورها عند اليونان، وذلك بسبب انشغالهم بالحروب، وكان الخطيب كاتون من الخطباء المشهورين عند الرومان، والذي كان يعرف بالنقاد، وكان يوليوس قيصر قائد الرومان خطيباً مشهوراً أيضاً، واشتهر من بعده شيشرون إمام الخطابة اللاتينية، كما ظهر العديد من الخطباء الرومان من الأساقفة والقسيسين وخاصة بعد ظهور المسيح عليه السلام.

- **الخطابة في العصر الجاهلي:**

اهتم العرب في العصر الجاهلي بالخطابة أيضاً، وقد تجلى اهتمامهم فيها باستخدام السجع، وقد اشتهر العرب في الجاهلية بدفاعهم عن أنفسهم من خلال المفاخرة والاستعراض بما كانوا يشتهرون به، وهو الفصاحة والبيان، فقد كانت الخطابة عندهم صفةً فطريةً في طبيعتهم، وكانوا يستخدمون الخطابة في مجادلاتهم وحواراتهم الشديدة حتى في حروبهم، وكانت الخطابة أسلوبهم الذي يستخدمونه للدفاع عن كرامتهم وأعراضهم بل وعن أموالهم أيضاً. وبالرغم من أنّ العرب الجاهليين قد اعتنوا بالخطابة بشكل كبير، إلّا أنّ اهتمامهم بالشعر كان أكبر، ولعلّ هذا هو أحد هذه الأسباب المعنيّة بعدم وصول أخبار خطبائهم وخطبهم، فقد بدأت أخبار الخطابة في العصر الجاهلي تنتقل وتشتهر عندما ارتفعت منزلتها إلى مكانة أعلى من مكانة الشعر عندهم، وذلك لأنّ الشعر أصبح وسيلة يتعاطاها العامّة والسفهاء من القوم، بالإضافة إلى استخدامه في الطعن والخوض في الأعراض، الأمر الذي أدى إلى علوّ منزلة الخطابة بالنسبة للشعر، وأصبح لكلّ قبيلةٍ خطيب، وقد اشتهر أشراف القبائل بالخطابة، وكثر استخدامها في الحثّ على القتال، والإصلاح، وفي الوفادة على الأمراء والملوك بقصد الاستمالة والتأثير في النفوس. (الفتاري، 2017، ص421)

- **الخطابة في الإسلام:**

أولى الإسلام الخطابة أهمية كبيرة، حيث استخدمها الرسول عليه الصلاة والسلام في دعوته إلى الإسلام وفي مختلف المناسبات الدينية، وقد جاء الإسلام ليهذب مبدأ الخطابة عما كانت عليه في الجاهلية من أسلوب يتباهون من خلاله بأنسابهم إلى التباهي باتباع الدين الإسلامي الحنيف، وأصبحت الخطبة جزءاً من العبادة، فهناك خطبة الجمعة، وهناك الخطبة في العيدين الفطر والأضحى، كما أصبحت لها أهمية أكبر من الشعر. ويعود الفضل في علوّ قيمة الخطابة في الإسلام إلى القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف، فأصبحت الخطب في ظلّ الإسلام تدعو إلى اتباع الدين والتمسّك به، وتدعو إلى العمل للآخرة، وتهدف إلى إعلاء كلمة الحق، كما أنها أصبحت تحذر المسلمين من الانحدار والانزلاق في طرق الشهوات والزلات، وقد وصلت الخطابة في ظل الإسلام إلى أسمى مكانة، وأعلى طبقات البلاغة، وكانت أسلوباً مؤثراً ومتيناً ومقنعاً، وخاصة خطب الصحابة والخلفاء الراشدين والتابعين، مثل زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف، وأبي حمزة الشاري. (الشربيني، 2004، ص307)

ولقد ابتدأ طور الخطابة الإسلامية بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقفه الخطابية، خطيبًا غير شاعر، وأول موقف وقفه للخطابة كما روى الشيخان والترمذي عن ابن عباس قال: لما نزلت :﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (لشعراء: 214)، صعد صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش حتى اجتمعوا، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تُغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جرَّبنا عليك إلا صدقًا، قال صلى الله عليه وسلم: (فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد، فكان ما كان)

وهكذا كان العلم الأكبر لصاحب هذه الدعوة العظيمة صلى الله عليه وسلم بادي أمره غير تبليغ القرآن واردًا من طريق الخطابة، ثم ورثها من بعده صلى الله عليه وسلم خلفاؤه الراشدون هم أركان البلاغة وسادات الفصاحة، ويرجع الفضل في ارتقاء الخطابة في بلاغتها وتأثيرها في عهد الصحابة والتابعين، يرجع إلى الكتاب المبين والدين القويم، فقد نزل القرآن بلغتهم.

إذًا الخطابة إحدى الركائز الأساسية والوسائل المهمة في الدعوة إلى الله، فهي تُمثِّل مظهر الحياة التي تجعل القيم النبيلة والمثل الرفيعة، والأخلاق الفاضلة تصل من قلب إلى قلب، ومن فكر إلى فكر، فتُنعش الروح ويتجدَّد الإيمان، فلا غرو أن تكون بذلك من شعائر الإسلام.

- **الخطابة في العصر الأموي:**

أما عن الخطابة في العصر الأموي فقد كثرت دواعيها، واتسعت موضوعاتها، وذلك بسبب الفتن التي قامت في صداها الدولة الأموية، فقد انقسم المسلمون إلى أحزاب: شيعة، وأمويين، وخوارج، وزبيريين، وكان كل منهم يدعو إلى طائفته ودعوته، وأيضًا كان الخلفاء وولاتهم في أشد الحاجة إلى أن يبينوا سياستهم لناس، فبينوا إحسانهم وحكمهم. كما أن الفتوحات الإسلامية لم تنقطع فوجد الأمويين فيها شغلهم الشاغل فكانت حروبهم تحتاج إلى الخطابة والبيان، وزادت الوفادة في ذلك العصر، الأمر الذي قد يدعوا الخليفة لإعلان النصرة والتأييد أو عقد حبل مودتهم، فعادةً ما يكون الوفود من أرباب البيان وكبار المتكلمين؛ لذلك كثرة الوفادة في هذا العصر، وكانت عاملًا من عوامل انتشار الخطابة. وفي هذا العصر تفجرت ينابيع الحكمة، وفاضت بدائع الناس ويرجع هذا إلى المجادلات التي كانت تقوم بين الفرق السياسية، كما إنّ دعوة الخلفاء للخطابة والترويج لها كان سبباً للنهضة فيها، فكانت دُورهم منتديات لها، ليتبارى فيها أبلغ الخطباء، مما أدى إلى التفاخر بقدرة كل منهم على الخطابة وإجادتهم للبيان، فعرف ذلك العصر بأنه عصر نمو ورفعة للخطابة. (الفتاري، 2017، ص422)

- **الخطابة في العصر العباسي:**

ظهرت الخطابة أيضًا في العصر العباسي الذي كان بينه وبين العصر الأموي تشابه واضح، نظرًا لكون الدولتين عاشتا وسط فتنة صاخبة، وكانت موضوعات الخطابة في الدولتين متقاربة. ومن دواعي الخطابة في هذا العصر، الدعوة العباسية فقد قامت على إثبات حق آل البيت في الخلافة وإظهار سياستهم، فكانت الخطابة ببيان رائع وخطب قيمة، بالإضافة إلى المجالس التي كانت تعقد للتشجيع على الخطابة، وتسابق أهل اللسان والبيان من أجل الإجادة، ومحاولة التأثير والاجتذاب إلى الفكرة. (الشربيني، 2004، ص307)

ج. آداب الخطيب وصفاته: (حاتم، 2011، ص63)

لا بد للخطيب من أن يتحلى بالعديد من الآداب والصفات التي يجب أن يوظفها في خطبته لكي يستميل نفوس السامعين ويقنعهم بسداد رأيه، ومن هذه الصفات والآداب:

- القدرة على التودد للناس لاستمالتهم وإقناعهم، والتحلي بصفة الوقار، والأمانة، والصدق، والهمة العالية والوفاء، وذلك ليُقبل الناس على سماع الخطيب والاقتناع بكلامه.
- طلاقة اللسان وامتلاك موهبة التحدث بلباقة ودون التمتمة والفأفأة، والبعد عن الثرثرة والكلام الذي لا داعي له. الرأي السليم والقدرة على تمييز الأمور وحل المشكلات.
- السيرة الحسنة، واللهجة الصادقة في الحديث، بالإضافة إلى الاستقامة والإخلاص في الأعمال. سرعة البديهة والقدرة على المجاراة في الحديث واستدراك الأمور. الاطلاع على مختلف الأمور المرتبطة بالدين والدنيا، وسعة المعرفة وتشعبها والإلمام بالعلوم. الهيئة الحسنة وارتداء الملابس المناسبة والعناية بالمظهر.
- القدرة على إثارة مشاعر وعواطف الآخرين، واستمالة قلوبهم لما يقول ويخطب به. المعرفة بالقرآن الكريم وأحكامه وبالحديث النبوي الشريف والسنة.
- الصوت الحسن والمريح والمقبول بالنسبة للسامعين.
- الجرأة في الكلام وعدم الخجل أو ضعف القلب.
- الذكاء والفطنة والعقل السليم.

كما تشتمل الخطابة على أركان ثلاثة وهي: (شلبي، 2019، ص312)

- الخطيب: وهو الذي يتحدث إلى الناس ويحاول إقناعهم برأيه بشتى الوسائل.
- الخِطاب: وهو ما يلقيه الخطيب على الجمهور، وعادةً ما يكون قد أعدّه وجهزه من قبل.
- المخاطب: ويأتي المخاطب على ثلاثة أجزاء وهي:

أ/ المخاطب: وهو الشخص أو الأشخاص الذين يتمّ توجيه الخطاب إليهم، ويكون إمّا جمهوراً مستمعاً، أو خصماً.

ب/ الحاكم: وهو الذي يحكم على أهليّة الخطيب في امتهان الخطابة وممارستها.

ج/ النظارة: وهم الأشخاص الذين يستمعون للخطيب ويقومون على تشجيعه بالهتافات وغيرها من الأساليب.